عنوان المحاضرة: القراءة السياقية:

الجمهورالمستهدف: طلبة السنة الثالثة ليسانس، تخصص نقد ومناهج

أهداف الدرس: في نهاية الدرس سيتعرف الطالب على أنواع القراءات السياقية للنصوص الأدبية.

تمهيد

استطاعت مناهج النقد السياقية أن تبسط هيمنتها على الساحة النقدية ردحا من الدهر مركزة على السياق العام والخارجي، كالمؤلف وما يحيط به، وهي دعوة للإلمام بالمرجعيات الخارجية باعتبارها المبدع الحقيقي والسبيل الرئيس لفهم النص وتحليله، ونخص بالذكر من جملة مناهجها، التاريخي والنفسي والاجتماعي لما حظيت به من قبول في الأوساط النقدية الغربية والعربية.

القراءة التاريخية للخطاب:

عد المنهج التاريخي أول المناهج وأقدمها وأكثرها شيوعا في القديم والحديث، وهو منهج يصنف حاليا في المناهج التقليدية التي توصف في العادة بأنها تقارب النص الأدبي من الخارج، أي إنها تهتم بأصل النص أكثر من اهتمامها من النص ذاته" والناقد التاريخي يستعين بتاريخ العصر ونظمه السائدة على استجلاء النص الأدبي، وإدراك ما خبأه الزمن وراء حروفه والعلم بما تضمنه أو أشار إليه من وقائع ومواقع وأحداث وأعلام".

تعريف المنهج التاريخي:

لقد عرف المنهج التاريخي بأنه الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، فهو منهج يقوم على إبراز الصلة بين الأدب والتاريخ بمعنى أنه يربط النص وصاحبه بالبيئة والعصر التي سبقته، فكل عمل أدبي هو ظاهرة تاريخية وثمرة فنان معين، وزمن وحضارة معينة"

أعلامه: من أعلام هذا المنهج في النقد الحديث فرديناند برونتير F . Bruntier وسانت بيف S .Beuve وهيبوليت تين H.Tain ولا يمكن المرور دون ذكر جهود المعلم البارز من رواد النقاد العرب وهو القاضي الجرجاني الذي ؤبط في نقده بين أحوال البداوة والتمدن الاجتماعي والصياغة الأدبية من خلال عادات الناس وألسنتهم وأخلاقهم" ولب الحديث أنه جعل بين الملفوظ وقائله بيئة إنتاج الخطاب، ووضح أن للبيئة أثر لخلق التفاضل بين أنباء العصر.

ويمكن تحديد أبرز إجراءات النقد التاريخي وأهم ملامحه الكبرى في أنه تعرف لسيرة المؤلف وتتبع حياته ومراحل نشأته، والظروف المختلفة التي أثرت فيه، وقد اهتم الناقد الفرنسي سانت بيف كثيرا بالأديب من جوانبه المختلفة، فتناوله من خلال شخصيته وأسرته ووضعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وذلك ليفسر العمل الأدبي مرتبطا بصاحبه، يفسر في ضوء معرفة سيرته وحياته فإنه يخضع لعوامل أخرى خارجية تساهم في تشكيله على نحو معين سماها الناقد تين الجنس والبيئة والعصر"

ويتجلى المنهج التاريخي في جهود النقد العرب المحدثين أمثال عباس محمود العقاد في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي" والجهد الجلي لطه حسين في كتابيه " حديث الأربعاء" وكتابه " مع المتنبي" .

القراءة النفسية للخطاب:

ينطلق هذا المنهج من فكرة أساسية مفادها أن التحليل النفسي سبيل لكشف معاني ودلالات الأعمال الأدبية من خلال إفصاح المبدعين عما يختلج نفسياتهم، الأمر الذي جعل رواد النقد النفسي –أمثال "فرويد" ومن حذا حذوه يعتبرونه وسيلة يدرس بها الأدب، لأنه في نظرهم " يركز على تاريخ حياة المؤلف ومشاعره وعواطفه وسيرته الذاتية الباطنية، ويتعامل

مع النص وكأنه وثيقة نفسية" فهو قراءة الأدب من خلال تحليل العواطف الشعورية وغير الشعورية للأديب.

وقد استهوى المنهج النفسي عددا من النقاد العرب فقدموا عددا من الدراسات النقدية النفسية مستفيدين من طروحات علم النفس، ويعد "عز الدين اسماعيل" كونه من أوائل نقادنا الذين أطروا للمنهج النفسي في النقد العربي، وتوجه لقراءة العمل الأدبي وتوضيح العلاقات بين الألفاظ والرموز، وبين الشكل والمضمون، ومن هنا يتضح إدراكه أن للصورة فلسفة جمالية مختلفة فأبرز ما فيها الحيوية التي تجعلها تتكون عضويا، وليست مجرد حشد مرصوص من العناصر الجامدة"

القراءة الاجتماعية للخطاب:

ليس من السهل الفصل بين المنهج الاجتماعي والمنهج التاريخي في دراسة الأدب أو الخطاب، بل إن كثيرا من الباحثين لا يميز بينهما أصلا، إذ هما معا يعنيان ارتباط الأدب والأديب بالحياة في وجوهها كافة، وبظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وسيرة الأديب وحياته العامة والشخصية،

وفي مجال تحليل الخطاب تؤوول الممارسة الاجتماعية على أوجه مختلفة من الدراسة: " فإما أن البنى الاجتماعية كيانات مجردة جدا يمكن تصور بنية اجتماعية ما كونها تحدد احتمالات، أي مجموعة من الإمكانات مثال ذلك: بنية اقتصادية أو طبقة اجتماعية أو لغة، لكن العلاقة بين الممكن بنيويا وما يحدث فعلا بين البنى والأحداث، هي علاقة شديدة

التعقيد، لا تنتج الأحداث بطريقة بسيطة ومباشرة من البنى الاجتماعية المجردة، فالعلاقة بين الطرفين تتسم بوساطة: توجد كيانات وسيطة تنظم العلاقة بين البنى والأحداث"

تقترب الممارسة الاجتماعية من القراءة التاريخية للخطاب، على أساس اهتمام المنهج الاجتماعي بخلفيات بيئة المؤلف وعصره تشريحه أزمات مجتمعه، وهذا يمس الذات الكاتبة كما يلاحق البنية الاجتماعية الموجودة في بنية التص في حد ذاته، وهنا وجه اختلاف بين هذا المنهج والمناهج الخارجية الأخرى، وينهض المنهج الاجتماعي من المنطلقات الآتية:

- ربط النص بالمجتمع، فالظروف الاجتماعية هي البيئة الفعلية لإنتاج النصوص ومنها يتشبع النص بالأفكار والايديولوجيات.
- يقدم النص صورة عن المجتمع وعن النتاج الأدبي والفكري لمؤلفي ذلك العصر.
- العلاقة بين المؤلف ونصه هي علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر، فالأديب أو الكاتب يؤثر في مجتمعه إيجابا وإصلاحا، والمجتمع بدوره يحمل الكاتب على الكاتب على الكتابة انطلاقا من ظروف وعوامل خارجية يفرضها عليه.
- الأدب ظاهرة اجتماعية، والأديب لا ينتج أدبا لنفسه، وإنما ينتجه لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة وإلى أن يمارسها وينتهي منها"

"لا شك في أهمية القراءة الاجتماعية للأدب، فالأدب وجه من وجوه النشاط الاجتماعي، وعلاقة الأديب بالحياة مما لا يشك فيها أحد، ولهذا من مزايا هذا المنهج الاجتماعية أنه قد أنضج في النقد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات النقدية مثل " الفن للمجتمع" ورسالة الأدب" والأدب الملتزم" والأدب الثوري: والواقعية النقدية" والواقعية الاشتراكية"، وجميعها

تشير إلى رسالة الأدب والأديب أو النص والمؤلف وتهدف إلى الدعوة لإصلاح المجتمع دون إنكار قيمة النص الجمالية".

قائمة المصادروالمراجع :

وليد قصاب، مناهج النقد الأدب الحديث رؤية إسلامية.

بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات.

بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر.

عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية.